73 -74 Surah Muzzamil Muddathir Tafsir Nukkat wal U'yoon Al-Maawardi

73 و 74 سورة المزمل و المدثر تفسير النكت والعيون لاماوردي

* تفسير النكت والعيون/ الماوردي (ت 450 هـ) مصنف و مدقق

{ يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ } *1 { قُمِ ٱلَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً } *2 { نِّصْفَهُ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً } *3 { أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً } *4 { إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً } * 5{ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً } *6 { إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً } *7 { وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً } *8 { رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً }9

قوله تعالى: { يا أيها المزمِّلُ } قال الأخفش: أصله المتزمل فأدغم التاء في الزاي، وكذا المدثر.

وفي أصل المزمل: قولان:

أحدهما: المحتمل، يقال زمل الشيء إذا حمله، ومنه الزاملة التي تحمل القماش.

الثاني: المزمل هو المتلفف، قال امرؤ القيس:

كأن ثبيراً في عرائين وبْله   كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمّلِ.

وفيه ثلاثة أقاويل:
أحدها: يا أيها المزمل بالنبوة، قاله عكرمة.
الثاني: بالقرآن، قاله ابن عباس.
الثالث: بثيابه، قاله قتادة.
قال إبراهيم: نزلت عليه وهو في قطيفة.
{ قُمِ الليلَ إلا قليلاً } يعني صلِّ الليل إلا قليلاً، وفيه وجهان:
أحدهما: إلا قليلاً من أعداد الليالي لا تقمها.
الثاني: إلا قليلاً من زمان كل ليلة لا تقمه وقد كان فرضاً عليه.
وفي فرضه على مَنْ سواه من أُمّته قولان:
أحدهما: فرض عليه دونهم لتوجه الخطاب إليه، ويشبه أن يكون قول سعيد ابن جبير.
الثاني: أنه فرض عيله وعليهم فقاموا حتى ورمت أقدامهم، قاله ابن عباس وعائشة.
وقال ابن عباس: كانوا يقومون نحو قيامه في شهر رمضان ثم نسخ فرض قيامه على الأمة، واختلف بماذا نسخ عنهم على قولين:
أحدهما: بالصلوات الخمس وهو قول عائشة.
الثاني: بآخر السورة، قاله ابن عباس.
واختلفوا من مدة فرضه إلى أن نسخ على قولين:
أحدهما: سنة، قال ابن عباس: كان بين أول المزمل وآخرها سنة.
الثاني: ستة عشر شهراً، قالته عائشة، فهذا حكم قيامه في فرضه ونسخه على الأمة.
فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان فرضاً عليه، وفي نسخه عنه قولان:

أحدهما: المدة المفروضة على أمته في القولين الماضيين.

الثاني: أنها عشر سنين إلى أن خفف عنها بالنسخ زيادة في التكليف لتميزه بفضل الرسالة، قاله سعيد بن جبير.

قوله " قم الليلَ إلاّ قليلاً " لأن قيام جميعه على الدوام غير ممكن فاستثنى منه القليل لراحة الجسد، والقليل من الشيء ما دون النصف.

حكي عن وهب بن منبه أنه قال: القليل ما دون المعشار والسدس.

وقال الكلبي ومقاتل: القليل الثلث.

وَحدُّ الليل ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر الثاني.

ثم قال تعالى: { نِصْفَهُ أو انقُصْ مِنْهُ قليلاً } فكان ذلك تخفيفاً إذا لم يكن زمان القيام محدوداً، فقام الناس حتى ورمت أقدامهم، فروت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قام في الليل فقال: أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن اللَّه لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل، وخير الأعمال ما ديم عليه.

ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: " عَلِم أنْ لن تُحْصوه فتابَ عليكم فاقْرَؤوا ما تيسّر من القرآن ".

{ أوزِدْ عليه ورَتِّل القرآنَ تَرْتيلاً } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: بيّن القرآن تبياناً، قاله ابن عباس وزيد بن أسلم.

الثاني: فسّرْه تفسيراً، قاله ابن جبير.

الثالث: أن تقرأه على نظمه وتواليه، لا تغير لفظاً ولا تقدم مؤخراً مأخوذ من ترتيل الأسنان إذا استوى نبتها وحسن انتظامها، قاله ابن بحر.

{ إنّا سنُلْقي عليكَ قوْلاً ثَقيلاً } وهو القرآن، وفي كونه ثقيلاً أربعة تأويلات:

أحدها: أنه إذا أوحي إليه كان ثقيلاً عليه لا يقدر على الحركة حتى ينجلي عنه، وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير.

الثاني: العمل به ثقيل في فروضه وأحكامه وحلاله وحرامه، قاله الحسن وقتادة.

الثالث: أنه في المزان يوم القيامة ثقيل، قاله ابن زبير.

الرابع: ثقل بمعنى كريم، مأخوذ من قولهم: فلان ثقيل عليّ أي كريم عليّ، قاله السدي.

ويحتمل تأويلً خامساً: أن يكون ثقيل بمعنى ثابت، لثبوت الثقيل في محله، ويكون معناه أنه ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبداً.

{ إنّ ناشئةَ الليل هي أَشدُّ وطْئاً } فيها ستة تأويلات:

أحدها: أنه قيام الليل، بالحبشية، قاله ابن مسعود.

الثاني: أنه ما بين المغرب والعشاء، قاله أنس بن مالك.

الثالث: ما بعد العشاء الآخرة، قاله الحسن ومجاهد.

الرابع: أنها ساعات الليل لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة، قاله ابن قتيبة.

الخامس: أنه بدء الليل، قاله عطاء وعكرمة.

السادس: أن الليل كل ناشئة، قال ابن عباس: لأنه ينشأ بعد النهار.

وفي " أشد وطْئاً " خمسة تأويلات:

أحدها: مواطأة قلبك وسمعك وبصرك، قاله مجاهد.

الثاني: مواطأة قولك لعملك، وهو مأثور.

الثالث: مواطأة عملك لفراغك، وهو محتمل.

الرابع: أشد نشاطاً، قاله الكلبي، لأنه زمان راحتك.

الخامس: قاله عبادة: أشد وأثبت وأحفظ للقراءة.

وفي قوله: { وأَقْوَمُ قِيلاً } ثلاثة تأويلات:

أحدها: معناه أبلغ في الخير وأمعن في العدل، قاله الحسن.

الثاني: أصوب للقراءة وأثبت للقول لأنه زمان التفهم، قاله مجاهد وقتادة،

وقرأ أنس بن مالك " وأهيأ قيلاً " وقال أهيأ وأقوم سواء.

الثالث: أنه أعجل إجابة للدعاء، حكاه ابن شجرة.

{ إن لك في النهارِ سَبْحاً طويلاً } فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: يعني فراغاً طوياً لنَومك و راحتك، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك، قاله ابن عباس وعطاء.

الثاني: دعاء كثيراً، قاله السدي وابن زيد والسبح بكلامهم هو الذهاب، ومنه سبح السابح في الماء.

{ واذكر اسم ربك } فيه وجهان:

أحدهما: اقصد بعملك وجه ربك.

الثاني: أنه إذا أردت القراءة فابدأ بسم الله الرحمن الرحيم، قاله ابن بحر.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: واذكر اسم ربك في وعده ووعيده لتتوفر على طاعته وتعدل عن معصيته.

{ وتَبَتَّلْ إليه تَبْتِيلاً } فيه أربعة تأويلات:

أحدها: أخلص إليه إخلاصاً، قاله مجاهد.

الثاني: تعبد له تعبداً، قاله ابن زيد.

الثالث: انقطع إليه انقطاعاً، قاله أبو جعفر الطبري، ومنه مريم البتول لانقطاعها إلى الله تعالى، وجاء في الحديث النهي عن التبتل الذي هو الانقطاع عن الناس والجماعات.

الرابع: وتضرّع إليه تضرّعاً.

{ ربُّ المشْرِقِ والمْغرِبِ } فيه قولان:

أحدهما: رب العالَمِ بما فيه لأنهم بين المشرق والمغرب، قاله ابن بحر.

الثاني: يعني مشرق الشمس ومغربها.

وفي المراد بالمشرق والمغرب ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه استواء الليل والنهار، قاله وهب بن منبه.

الثاني: أنه دجنة الليل ووجه النهار، قاله عكرمة.

الثالث: أنه أول النهار وآخره، لأن نصف النهار أوله فأضيف إلى المشرق، ونصفه آخره فأضيف إلى المغرب.

{ فاتّخِذْهُ وَكيلاً } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: مُعيناً.

الثاني: كفيلاً.

الثالث: حافظاً.

}وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً { 10 } *وَذَرْنِي
وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً { 11 } *إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً
وَجَحِيماً { 12 } *وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً { 13 } *يَوْمَ
تَرْجُفُ ٱلأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً { 14 } *إِنَّآ
أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً {
15 } *فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً{ 16
} *فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيباً {
17 } *ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً{ 18

{ واهْجُرهم هَجْراً جَميلاً } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: اصفح عنهم وقل سلام، قاله ابن جريج.

الثاني: أن يعرض عن سفههم ويريهم صغر عداوتهم.

الثالث: أنه الهجر الخالي من ذم وإساءة.

وهذا الهجر الجميل قبل الإذن في السيف.

{ وذَرْني والمُكَذِّبينَ أُولي النّعْمةِ } قال يحيى بن سلام:

بلغني أنهم بنو المغيرة، وقال سعيد بن جبير: أُخبرت أنهم اثنا عشر رجلاً من قريش.

ويحتمل قوله تعالى: " أولي النّعْمةِ " ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه قال تعريفاً لهم إن المبالغين في التكذيب هم أولي النعمة.

الثاني: أنه قال ذلك تعليلاً، أي الذين أطغى هم أولوا النعمة.

الثالث: أنه قال توبيخاًً أنهم كذبوا ولم يشكروا من أولاهم النعمة.

{ ومهِّلْهم قليلاً } قال ابن جريج: إلى السيف.

{ إنّ لدينا أنْكالاً وجَحيماً } في " أنكالاً " ثلاثة أوجه:

أحدها: أغلالاً، قاله الكلبي.

الثاني: أنها القيود، قاله الأخفش وقطرب، قالت الخنساء:

دَعاك فَقَطّعْتَ أنكاله وقد كُنّ قبْلك لا تقطع.

الثالث: أنها أنواع العذاب الشديد، قاله مقاتل، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **" إن الله تعالى يحب النكل على النكل،**

قيل: وما النكل؟

قال: الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب "

ومن ذلك سمي القيد نكلاً لقوته، وكذلك الغل، وكل عذاب قوي واشتد.

{ وطعاماً ذا غُصَّةٍ } فيه وجهان:

أحدهما: أنه شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولايخرج، قاله ابن عباس.

الثاني: أنها شجرة الزقوم، قاله مجاهد.

{ وكانت الجبالُ كَثيباً مَهيلاً } فيه وجهان:

أحدهما: رملاً سائلاً، قاله ابن عباس.

الثاني: أن المهيل الذي إذا وطئه القدم زل من تحتها وإذا أخذت أسفله انهال أعلاه، قاله الضحاك والكلبي.

{ فأخَذْناه أَخْذاً وبيلاً } فيه أربعة تأويلات:

أحدهما: شديداً، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني: متتابعاً، قاله ابن زيد.

الثالث: ثقيلاً غليظاً، ومنه قيل للمطر العظيم وابل، قاله الزجاج.

الرابع: مهلكاً، ومنه قول الشاعر:

أكَلْتِ بَنيكِ أَكْلَ الضّبِّ حتى وَجْدتِ مرارةَ [الكلإِ الوبيل].

{ فكيف تتّقونَ } يعني يوم القيامة.

{ إن كفَرتم يوماً يجْعَل الولدان شيباً } الشيب: جمع أشيب، والأشيب والأشمط الذي اختلط سواد شعره ببياضه، وهو الحين الذي يقلع فيه ذو التصابي عن لهوه، قال الشاعر:

طَرْبتَ وما بك ما يُطرِب وهل يلعب الرجلُ الأَشْيَبُ

وإنما شاب الولدان في يوم القيامة من هوْله.

{ السماءُ مُنفطرٌ به } فيه أربعة أوجه:

أحدها: ممتلئة به، قاله ابن عباس.

الثاني: مثقلة، قاله مجاهد.

الثالث: مخزونة به، قاله الحسن.

الرابع: منشقة من عظمته وشدته، قاله ابن زيد.

{ وكانَ وعْدُه مَفْعولاً } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وعده بأن السماء منفطر به، وكون الجبال كثيباً مهيلاً، وأن يجعل الولدان شيباً، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: وعده بأن يظهر دينه على الدين كله، قاله مقاتل.

الثالث: وعده بما بشّر وأنذر من ثوابه وعقابه.

وفي المعنى المكنى عنه في قوله " به " وجهان:
أحدهما: أن السماء منفطرة باليوم الذي يجعل الولدان شيباً، فيكون اليوم قد جعل الولدان شيباً، وجعل السماء منفطرة ويكون انفطارها للفناء.
الثاني: معناه أن السماء منفطرة بما ينزل منها بأن يوم القيامة يجعل الولدان شيباً، ويكون انفطارها بانفتاحها لنزول هذا القضاء منها.

}إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً{ 19 } * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَٰوةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَٰوةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{ 20

{.... واللَّهُ يُقدِّرُ الليلَ والنهارَ } يعني يقدر ساعتهما، فاحتمل ذلك وجهين:
أحدهما: تقديرهما لأعمال عباده.
الثاني: لقضائه في خلْقه.
{ عَلِمَ أن لن تُحْصُوهُ } فيه وجهان:
أحدهما: لن تطيقوا قيام الليل، قاله الحسن.
الثاني: يريد تقدير نصف الليل وثلثه وربعه، قاله الضحاك.
{ فتابَ عليكم } يحتمل وجهين:

أحدهما: فتاب عليكم من تقصيركم فيما مضى، فاقرؤوا في المستقبل ما تيسر.

الثاني: فخفف عنكم.

{ فاقْرءُوا ما تيسّر مِنَ القُرآنِ } فيه وجهان:

أحدهما: فصلّوا ما تيسّر من الصلاة، فعبر عن الصلاة بالقرآن لما يتضمنها من القرآن.

فعلى هذا يحتمل في المراد بما تيسر من الصلاة وجهان:

أحدهما: ما يتطوع به من نوافله لأن الفرض المقدر لا يؤمر فيه بما تيسر.

الثاني: أنه محمول على فروض الصلوات الخمس لانتقال الناس من قيام الليل إليها، ويكون قوله " ما تيسر " محمولاً على صفة الأداء في القوة والضعف، والصحة والمرض، ولا يكون محمولاً على العدد المقدر شرعاً.

الثاني: أن المراد بذلك قراءة ما تيسر من القرآن حملاً للخطاب على ظاهر اللفظ.

فعلى هذا فيه وجهان:

أحدهما: أن المراد به قراءة القرآن في الصلاة فيكون الأمر به واجباً لوجوب القراءة في الصلاة.

واختلف في قدر ما يلزمه أن يقرأ به من الصلاة، فقدره مالك والشافعي بفاتحة الكتاب، لا يجوز العدول عنها ولا الاقتصار على بعضها، وقدرها أبو حنيفة بآية واحدة من أيّ القرآن كانت.

والوجه الثاني: أن المراد به قراءة القرآن من غير الصلاة، فعلى هذا يكون مطلق هذا الأمر محمولاً على الوجوب أو على الاستحباب؟ على وجهين:

أحدهما: أنه محمول على الوجوب ليقف بقراءته على إعجازه، ودلائل التوحيد فيه وبعث الرسل، ولا يلزمه إذا قرأه وعرف إعجازه ودلائل التوحيد

منه أن يحفظه، لأن حفظ القرآن من القرب المستحبة دون الواجبة.
الثاني: أنه محمول على الاستحباب دون الوجوب، وهذا قول الأكثرين لأنه لو وجب عليه أن يقرأه وجب عليه أن يحفظه. وفي قدر ما تضمنه هذا الأمر من القراءة خمسة أقاويل:
أحدها: جميع القرآن، لأن اللَّه تعالى قد يسره على عباده، قاله الضحاك.
الثاني: ثلث القرآن، حكاه جويبر.
الثالث: مائتا آية، قاله السدي.
الرابع: مائة آية، قاله ابن عباس.
الخامس: ثلاث آيات كأقصر سورة، قاله أبو خالد الكناني.
{ عَلِم أنْ سيكونُ منكم مَّرْضَى } ذكر الله أسباب التخفيف، فذكر منها المرض لأنه يُعجز.
ثم قال: { وآخرون يَضْرِبون في الأرض } فيه وجهان:
أحدهما: أنهم المسافرون، كما قال عز وجلّ: { وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة }.
الثاني: أنه التقلُّب للتجارة لقوله تعالى: { يبتغونَ من فضلِ اللَّه } ، قاله ابن مسعود يرفعه، وهو قول السدي.
{ وآخَرونَ يُقاتِلون في سبيل اللَّهِ } يعني في طاعته، وهم المجاهدون.
{ فاقْرؤوا ما تيسّر منه } نسخ ما فرضه في أول السورة من قيام الليل وجعل ما تيسر منه تطوعاً ونفلاً، لأن الفرض لا يؤمر فيه بفعل ما تيسر منه.
وقد ذكرنا في أول السورة الأقاويل في مدة الفرض.
{ وأقيموا الصلاة } يعني المفروضة، وهي الخمس لوقتها.
{ وآتُوا الزكاةَ } فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنها ها هنا طاعة اللَّه والإخلاص له، قاله ابن عباس.
الثاني: أنها صدقة الفطر، قاله الحارث العكلي.
الثالث: أنها زكاة الأموال كلها، قاله قتادة وعكرمة.
{ وأَقْرِضوا اللَّه قَرْضاً حَسَناً } فيه خمسة تأويلات:
أحدها: أنه النوافل بعد الفروض، قاله ابن زيد.
الثاني: قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، قاله ابن حبان.
الثالث: النفقة على الأهل، قاله زيد بن أسلم.
الرابع: النفقة من سبيل الله، وهذا قول عمر رضي الله عنه.
الخامس: أنه أمر بفعل جميع الطاعات التي يستحق عليها الثواب.
{ تجدُوه عِندَ اللهِ } يعني تجدوا ثوابه عند الله
{ هو خيراً } يعني مما أعطيتم وفعلتم.
{ وأعظم أجرا } قال أبو هريرة: الجنة.
* تفسير النكت والعيون/ الماوردي (ت 450 هـ) مصنف و مدقق

{ يٰأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ } *1 { قُمْ فَأَنذِرْ } *2 { وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ } *3 { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } *4 { وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ } *5 { وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ } *6 { وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ } *7 { فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ } *8 { فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ } *9 { عَلَى ٱلْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ } 10

قوله تعالى: { يا أيها المدَّثِّر } فيه قولان:
أحدهما: يا أيها المدثر بثيابه، قاله قتادة.
الثاني: بالنبوة وأثقالها، قاله عكرمة.

{ قم } من نومك { فأنذر } قومك عذاب ربك.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: يا أيها الكاتم لنبوته اجهر بإنذارك.

ويحتمل هذا الإنذار وجهين:

أحدهما: إعلامهم بنبوته لأنه مقدمة الرسالة.

الثاني: دعاؤهم إلى التوحيد لأنه المقصود بها.

قال ابن عباس وجابر هي أول سورة نزلت.

{ وثيابَك فَطِّهرْ } فيه خمسة أقاويل:

أحدها: أن المراد بالثياب العمل.

الثاني: القلب.

الثالث: النفْس.

الرابع: النساء والزوجات.

الخامس: الثياب الملبوسات على الظاهر.

فمن ذهب على أن المراد بها العمل قال تأويل الآية: وعملك فأصلح، قاله مجاهد، ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

" **يحشر المرء في ثوبيه اللذين مات فيها** " يعني عمله الصالح والطالح.

ومن ذهب إلى أن المراد بالثياب القلب فالشاهد عليه قول امرىء القيس:

وإن تك قد ساءتك مني خليقةٌ فسلّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ

ولهم في تأويل الآية وجهان:

أحدهما: معناه وقلبك فطهر من الإثم والمعاصي، قاله ابن عباس وقتادة.

الثاني: وقلبك فطهر من الغدر وهذا مروي عن ابن عباس، واستشهد بقول الشاعر:

فإني بحْمدِ الله لا ثوْبَ فاجر لبست ولا مِن غَدْرةٍ أَتَقَنّع.

ومن ذهب إلى أن المراد بالثياب النفس فلأنها لابسة الثياب، فكنى عنها بالثياب، ولهم في تأويل الآية ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه ونفسك فطهر مما نسبك إليه المشركون من شعر أو سحر أو كهانة أو جنون، رواه ابن أبي نجيح وأبو يحيى عن مجاهد.

الثاني: ونفسك فطهرها مما كنت تشكو منه وتحذر، من قول الوليد بن المغيرة، قاله عطاء.

الثالث: ونفسك فطهرها من الخطايا، قاله عامر.

ومن ذهب إلى أن المراد النساء والزوجات فلقوله تعالى:

{ **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** } [البقرة: 187] ولهم في تأويل الآية وجهان:

أحدهما: معناه ونساءك فطهر باختيار المؤمنات العفائف.

الثاني: الاستمتاع بهن من القبل دون الدبر، وفي الطهر دون الحيض، حكاهما ابن بحر.

ومن ذهب إلى أن المراد بها الثياب الملبوسة على الظاهر، فلهم في تأويله أربعة أوجه:

أحدها: معناه وثيابك فأنْقِ، رواه عطاء عن ابن عباس، ومنه قول امرىء القيس:

ثياب بني عَوفٍ طهارى نقيّةٌ وأَوْجُهُهُمْ عند المشاهد غُرّان

الثاني: وثيابك فشمّر وقصّر، قاله طاووس.

الثالث: وثيابك فطهر من النجاسات بالماء، قاله محمد بن سيرين وابن زيد والفقهاء.

الرابع: معناه لا تلبس ثياباً إلا

[من] كسب حلال مطهرة من الحرام.

{ والرُّجْزَ فاهْجُرْ } فيه ستة تأويلات:

أحدها: يعني الآثام والأصنام، قاله جابر وابن عباس وقتادة والسدي.

الثاني: والشرك فاهجر، قاله ابن جبير.

الثالث: والذنب فاهجر، قاله الحسن.

الرابع: والإثم فاهجر، قال السدي.

الخامس: والعذاب فاهجر، حكاه أسباط.

السادس: والظلم فاهجر، ومنه قول رؤبة بن العجاج.

كم رامنا من ذي عديد منه حتى وَقَمْنا كيدَه بالرجزِ.

قاله السدي: الرَّجز بنصب الراء: الوعيد.

{ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر } فيه أربعة تأويلات:

أحدها: لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها، قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة، قال الضحاك: هذا حرمه الله تعالى على رسول وأباحه لأمته.

الثاني: معناه لا تمنن بعملك تستكثر على ربك، قاله الحسن.

الثالث: معناه لا تمنن بالنبوة على الناس تأخذ عليها منهم أجراً، قاله ابن زيد.

الرابع: معناه لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه، قاله مجاهد.

ويحتمل تأويلاً خامساً: لا تفعل الخير لترائي به الناس.

{ ولِربِّك فاصْبِرْ } أما قوله " وَلِرَبِّكَ " ففيه ثلاثة أوجه:

أحدها: لأمر ربك.

الثاني: لوعد ربك.

الثالث: لوجه ربك.

وفي قوله " فاصْبِرْ سبعة تأويلات:

أحدها: فاصْبِرْ على ما لاقيت من الأذى والمكروه قاله مجاهد.

الثاني: على محاربة العرب ثم العجم، قاله ابن زيد.

الثالث: على الحق فلا يكن أحد أفضل عندك فيه من احد، قاله السدي.

الرابع: فاصْبِرْ على عطيتك لله، قاله إبراهيم.

الخامس: فاصْبِرْ على الوعظ لوجه الله، قاله عطاء.

السادس: على انتظام ثواب عملك من الله تعالى، وهو معنى قول ابن شجرة.

السابع: على ما أمرك الله من أداء الرسالة وتعليم الدين،حكاه ابن عيسى.

{ فإذا نُقِرَ في الناقُورِ } فيه تأويلان:

أحدهما: يعني نفخ في الصور، قاله ابن عباس، وهل المراد النفخة الأولى أو الثانية؟ قولان:

أحدهما: الأولى.

والثاني: الثانية.

-الثاني: أن الناقور القلب يجزع إذا دعي الإنسان للحساب، حكاه ابن كامل.

ويحتمل تأويلاً ثالثاً: أن الناقور صحف الأعمال إذا نشرت للعرض.

}ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً { 11 } *وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً { 12* } وَبَنِينَ شُهُوداً { 13 } *وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً{ 14 15* } ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ { 16 } *كَلاَّ إِنَّهُ كان لآيَاتِنَا عَنِيداً { 17 } *سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً{ 18 } * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {

*19 } فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ { 20 } *ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ { 21 } *ثُمَّ نَظَرَ { 22 } *ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ{ 23 } * ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ { 24 } *فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ { 25 } *إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ قَوْلُ ٱلْبَشَرِ { 26 } *سَأُصْلِيهِ سَقَرَ { 27 } *وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ { 28 } *لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ{ 29 } * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ { 30 } *عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ{ 31

{ ذرْني ومَنْ خَلَقْتُ وَحيداً } قال المفسرون يعني الوليد بن المغيرة المخزومي وإن كان الناس خلقوا مثل خلقه، وإنما خص بالذكر لاختصاصه بكفر النعمة لأذى الرسول.

وفي قوله تعالى: " وحيداً " تأويلان:

أحدهما: أن الله تفرد بخلقه وحده.

الثاني: خلقه وحيداً في بطن أُمّه لا مال له ولا ولد، قاله مجاهد، فعلى هذا الوجه في المراد بخلقه وحيداً وجهان:

أحدهما: أن يعلم به قدر النعمةعليه فيما أعطي من المال والولد.

الثاني: أن يدله بذلك على أنه يبعث وحيداً كما خلق وحيداً.

{ وجَعَلْتُ له مالاً مَمْدوداً } فيه ثمانية أقاويل:

أحدها: ألف دينار، قاله ابن عباس.

الثاني: أربعة الآف دينار، قاله سفيان.

الثالث: ستة الآف دينار، قاله قتادة.

الرابع: مائة ألف دينار، قاله مجاهد.

الخامس: أنها أرض يقال لها ميثاق، وهذا مروي عن مجاهد أيضاً.

السادس: أنها غلة شهر بشهر، قاله عمر رضي الله عنه.

السابع: أنه الذي لا ينقطع شتاء ولا صيفاً، قاله السدي.

الثامن: أنها الأنعام التي يمتد سيرها في أقطار الأرض للمرعى والسعة، قاله ابن بحر.

ويحتمل تاسعاً: أن سيتوعب وجوه المكاسب فيجمع بين زيادة الزراعة وكسب التجارة ونتاج المواشي فيمد بعضها ببعض لأن لكل مكسب وقتاً.

ويحتمل عاشراً: أنه الذي يتكون نماؤه من أصله كالنخل والشجر.

{ وبَنِينَ شُهوداً } اختلف في عددهم على ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنهم كانوا عشرة، قاله السدي.

الثاني: قال الضحاك: كان له سبعة ولدوا بمكة، وخمسة ولدوا بالطائف.

الثالث: أنهم كانوا ثلاثة عشر رجلاً، قاله ابن جبير.

وفي قوله " شهوداً " ثلاثة تأويلات:

أحدها: أنهم حضور معه لا يغيبون عنه، قاله السدي.

الثاني: أنه إذا ذكر ذكروا معه، قاله ابن عباس.

الثالث: أنهم كلهم رب بيت، قاله ابن جبير.

ويحتمل رابعاً: أنهم قد صاروا مثله من شهود ما كان يشهده، والقيام بما كان يباشره.

{ ومَهّدْت له تَمْهيداً } فيه وجهان:

أحدها: مهدت له من المال والولد، قاله مجاهد.

الثاني: مهدت له الرياسة في قومه، قاله ابن شجرة.

ويحتمل ثالثاً: أنه مهد له الأمر في وطنه حتى لا ينزعج عنه بخوف ولا حاجة.

{ ثم يَطْمَعُ أنْ أَزيدَ } فيه وجهان:

أحدهما: ثم يطمع أن أدخله الجنة، كلاّ، قاله الحسن.

الثاني: أن أزيده من المال والولد " كلاّ " قال ابن عباس: فلم يزل النقصان في ماله وولده.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: ثم يطمع أن أنصره على كفره.

{ كلاّ إنه كان لآياتِنَا عَنيداً } في المراد " بآياتنا " ثلاثة أقاويل:

أحدها: القرآن، قاله ابن جبير.

الثاني: محمد صلى الله عليه وسلم، قاله السدي.

الثالث: الحق، قاله مجاهد.

وفي قوله " عنيداً " أربعة تأويلات:

أحدها: معاند، قاله مجاهد وأبو عبيدة، وأنشد قول الحارثي:

إذا نزلت فاجعلاني وسطا إني كبير لا أطيق العُنَّدا

الثاني: مباعد، قاله أبو صالح، ومنه قول الشاعر:

أرانا على حال تفرِّق بيننا نوى غُرْبَةٍ إنّ الفراق عنود.

الثالث: جاحد، قاله قتادة.

الرابع: مُعْرِض، قاله مقاتل.

ويحتمل تأويلاً خامساً: أنه المجاهر بعداوته.

{ سأرْهِقُه صَعُوداً } فيه أربعة أقاويل:

أحدها: مشقة من العذاب، قاله قتادة.

الثاني: أنه عذاب لا راحة فيه، قاله الحسن.

الثالث: أنها صخرة في النار ملساء يكلف أن يصعدها، فإذا صعدها زلق منها، وهذا قول السدي.

الرابع: ما رواه عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم " سأرهقه صعودا " قال **" :هو جبل في النار من نار يكلف أن**

يصعده، فإذا وضع يده عيله ذابت، وإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله ذابت، وإذا رفعها عادت."

ويحتمل إن لم يثبت هذا النقل قولاً خامساً: أنه تصاعد نفسه للنزع وإن لم يتعقبه موت ليعذب من داخل جسده كما يعذب من خارجه.

{ إنه فكَّر وقَدَّر } قال قتادة: زعموا أن الوليد بن المغيرة قال: لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فإذا هو ليس بشعر، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو وما يُعْلَى، وما أشك أنه سحر، فهو معنى قوله " فكر وقدّر " أي فكر في القرآن فيما إنه سحر وليس بشعر.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: أن يكون فكّر في العداوة وقدّر في المجاهدة.

{ فقُتِلَ كيف قَدَّرَ } فيه وجهان:

أحدهما: أي عوقب ثم عوقب، فيكون العقاب تكرر عليه مرة بعد أخرى.

الثاني: أي لعن ثم لعن كيف قدر أنه ليس بشعر ولا كهانة، وأنه سحر.

{ ثم نَظَرَ } يعني الوليد بن المغيرة، وفي ما نظر فيه وجهان:

أحدهما: أنه نظر في الوحي المنزل من القرآن، قاله مقاتل.

الثاني: أنه نظر إلى بني هاشم حين قال في النبي صلى الله عليه وسلم إنه ساحر، ليعلم ما عندهم.

ويحتمل ثالثاً: ثم نظر إلى نفسه فيما أُعطِي من المال والولد فطغى وتجبر.

{ ثم عَبَسَ وبَسَرَ } أما عبس فهو قبض ما بين عينينه، وبَسَرَ فيه وجهان:

أحدهما: كلح وجهه، قاله قتادة، ومنه قول بشر بن أبي خازم:

صبحنا تميماً غداة الجِفار بشهباءَ ملمومةٍ باسِرةَ

الثاني: تغيّر، قاله السدي، ومنه قول توبة:

وقد رابني منها صدودٌ رأيتُه وإعْراضها عن حاجتي وبُسورها.

واحتمل أن يكون قد عبس وبسر على النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه. واحتمل أن يكون على من آمن به ونصره.

وقيل إن ظهور العبوس في الوجه يكون بعد المحاورة، وظهور البسور في الوجه قبل المحاورة.

{ ثم أَدْبَر واسْتَكْبَرَ } يحتمل وجهين:

أحدهما: أدبر عن الحق واستكبر عن الطاعة.

الثاني: أدبر عن مقامه واستكبر في مقاله.

{ فقال إنْ هذا إلا سِحْرٌ يُؤْثَر } قال ابن زيد: إن الوليد بن المغيرة قال: إنْ هذا القرآن إلا سحر يأثره محمد عن غيره فأخذه عمن تقدمه.

ويحتمل وجهاً آخر: أن يكون معناه أن النفوس تؤثر لحلاوته فيها كالسحر.

{ إنْ هذا إلا قَوْلَ البَشِرِ } أي ليس من كلام الله تعالى، قال السدي: يعنون أنه من قول أبي اليسر عَبْدٌ لبني الحضرمي كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم، فنسبوه إلى أنه تعلم منه ذلك.

{ سأصْليه سَقَرَ } فيه وجهان:

أحدهما: أنه اسم من أسماء جهنم مأخوذ من قولهم: سقرته الشمس إذا آلمت دماغه، فسميت جهنم بذلك لشدة إيلامها.

{ وما أدراك ما سَقَر لا تُبقي ولا تذر } فيه وجهان:

أحدهما: لا تبقي من فيها حياً، ولا تذره ميتاً، قاله مجاهد.

الثاني: لا تبقي أحداً من أهلها أن تتناوله، ولا تذره من العذاب، حكاه ابن عيسى.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: لا تبقيه صحيحاً، ولا تذره مستريحاً.

{ لوّاحَةً للبَشَرِ } فيه أربعة أوجه:

أحدها: مغيرة لألوانهم، قال أبو رزين تلفح وجوههم لفحة تدعهم أشد سواداً

من الليل.

الثاني: تحرق البشر حتى تلوح العظم، قاله عطية.

الثالث: أن بشرة أجسادهم تلوح على النار، قاله مجاهد.

الرابع: أن اللواح شدة العطش، والمعنى أنها معطشة للبشر، أي لأهلها، قاله الأخفش، وأنشد:

سَقَتْني على لوْحٍ من الماءِ شَرْبةً   سقاها به الله الرهامَ الغواديا.

يعني باللوح شدة العطش:

ويحتمل خامساً: أنها تلوح للبشر بهولها حتى تكون أشد على من سبق إليها، وأسرّ لمن سلم منها.

وفي البشر وجهان:

أحدهما: أنهم الإنس من أهل النار، قالهالأخفش والأكثرون.

الثاني: أنه جمع بشرة، وهي جلدة الإنسان الظاهرة، قاله مجاهد وقتادة.

{ عليها تسعةَ عَشَرَ } هؤلاء خزنة جهنم وهم الزبانية، وعددهم هذا الذي ذكره الله تعالى، وروى عامر عن البراء أن رهطاً من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم، فأهوى بأصابع كفيه مرتين، فأمسك الإبهام في الثانية، وأخبر الله عنهم بهذا العدد،وكان الاقتصار عليه دون غيره من الأعداد إخباراً عمن وكل بها وهو هذا العدد، وموافقة لما نزل به التوراة والإنجيل من قبل.

وقد يلوح لي في الاقتصار على هذا العدد معنى خفي يجوز أن يكون مراداً، وهو أن تسعة عشر عدد يجمع أكثر القليل من العدد وأقل الكثير، لأن العدد آحاد وعشرات ومئون وألوف، والآحاد أقل الأعداد، وأكثر الآحاد تسعة، وما سوى الآحاد كثير وأقل الكثير عشرة، فصارت التسعة عشر عدداً يجمع من الأعداد أكثر قليلها، وأقل كثيرها، فلذلك ما وقع عليها

الاقتصار والله أعلم للنزول عن أقل القليل وأكثر الكثير فلم يبق إلا ما وصفت.

ويحتمل وجهاً ثانياً: أن يكون الله حفظ جهنم حتى ضبطت وحفظت بمثل ما ضبطت به الأرض وحفظت به من الجبال حتى رست وثبتت، وجبال الأرض التي أرسيت بها واستقرت عليها تسعة عشر جبلاً، وإن شعب فروعها تحفظ جهنم بمثل هذا العدد، لأنها قرار لعُصاة الأرض من الإنس والجن، فحفظت مستقرهم في النار بمثل العدد الذي حفظ مستقرهم في الأرض، وحد الجبل ما أحاطت به أرض تتشعب فيها عروقه ظاهره ولا باطنه، وقد عد قوم جبال الأرض فإذا هي مائة وتسعون جبلاً، واعتبروا انقطاع عروقها رواسي وأوتاداً، فهذان وجهان يحتملهما الاستنباط، والله أعلم بصواب ما استأثر بعلمه.

وذكر من يتعاطى العلوم العقلية وجهاً ثالثاً: أن الله تعالى حفظ نظام خلقه ودبر ما قضاه في عباده بتسعة عشر جعلها المدبرات أمراً وهي سبعة كواكب واثنا عشر برجاً، فصار هذا العدد أصلاً في المحفوظات العامة، فلذلك حفظ جهنم، وهذا مدفوع بالشرع وإن راق ظاهره.

ثم نعود إلى تفسير الآية، روى قتادة أن الله تعالى لما قال:

"عليها تسعة عشر " قال أبو جهل: يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحداً منهم وأنتم أكثر منهم.

قال السدي: وقال أبو الأشد بن الجمحي: لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة، وبمنكبي الأيسر التسعة ثم تمرون إلى الجنة، يقولها مستهزئاً.

{وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلاَّ مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً

لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰناً وَلاَ يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ { 30

} * كَلاَّ وَٱلْقَمَرِ { 31 } *وَٱللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ { 32 } *وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ { 34 } *إِنَّهَا لإِحْدَى ٱلْكُبَرِ { 35 } * نَذِيراً لِّلْبَشَرِ 36 {

} *لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ { 37

{ وما جَعَلْنَا أصحابَ النارِ إلا ملائكةً وما جعلْنا عدَّتهم إلا فِتْنةً للذين كَفَروا } وروى ابن جريج أن النبي صلى الله عليه وسلم نعت خزنة جهنم فقال: كأن أعينهم البرق، وكأن أفواههم الصياصي، يجرون شعورهم، لأحدهم مثل قوة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار، ويرمي الجبل عليهم.

{ ليَسْتَيْقِنَ الذين أُوتوا الكتابَ } فيه وجهان:

أحدهما: ليستيقنوا عدد الخزنة لموافقة التوراة والإنجيل، قاله مجاهد.

الثاني: ليستيقنوا أن محمداً نبي لما جاء به من موافقة عدة الخزنة.

{ ويَزْدادَ الذين آمَنوا إيماناً } بذلك، قاله جريج.

{ وما هي إلا ذِكْرى للبَشَرِ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وما نار جهنم إلا ذكرى للبشر، قاله قتادة.

الثاني: وما هذه النار في الدنيا إلا تذكرة لنار الآخرة، حكاه ابن عيسى.

الثالث: وما هذه السورة إلا تذكرة للناس، قاله ابن شجرة.

{ كلا والقَمرِ } الواو في " والقمر " واو القسم، أقسم الله تعالى به، ثم أقسم

بما بعده فقال:

{ والليلِ إذا أَدْبَرَ } فيه وجهان:

أحدهما: إذ ولّى، قاله ابن عباس.

الثاني: إذ أقبل عند إدبار النهار قاله أبو عبيدة، وقرأ الحسن وأبو عبد الرحمن إذا دبر، وهي قراءة ابن مسعود وأُبي بن كعب.

واختلف في أدبر ودبر على قولين:

- أحدهما: أنهما لغتان ومعناهما واحد، قاله الأخفش.

- الثاني: أن معناهما مختلفان، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه دبر إذا خلقته خلفك، وأدبر إذا ولى أمامك، قاله أبو عبيدة.

الثاني: أنه دبر إذا جاء بعد غيره وعلى دبر، وأدبر إذا ولى مدبراً، قاله ابن بحر.

{ والصُّبْحِ إذا أَسْفَرَ } يعني أضاء وهذا قسم ثالث.

{ إنها لإحْدَى الكُبَرِ } فيها ثلاثة تأويلات:

أحدها: أي أن تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لإحدى الكبر، أي الكبيرة من الكبائر، قاله ابن عباس.

الثاني: أي أن هذه النار لإحدى الكبر، أي لإحدى الدواهي.

الثالث: أن هذه الآية لإحدى الكبر، حكاه ابن عيسى.

ويحتمل رابعاً: أن قيام الساعة لإحدى الكبر، والكُبَرُ هي العظائم والعقوبات والشدائد، قال الراجز:

يا ابن المُغَلّى نزلتْ إحدى الكُبَرْ داهية الدهرِ وصَمّاءُ الغِيَرْ.

{ نذيراً للبشر } فيه وجهان:

أحدهما: أن محمداً صلى الله عليه وسلم نذير للبشر حين قاله له " قم فأنذر " قاله ابن زيد.

الثاني: أن النار نذير للبشر، قال الحسن: والله ما أنذر الخلائق قط بشيء أدهى منها.

ويحتمل ثالثاً: أن القرآن نذير للبشر لما تضمنه من الوعد والوعيد.

{لمن شاءَ منكم أن يتقدّم أو يتأَخّرَ } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يتقدم في طاعة الله، أو يتأخر عن معصية الله، وهذا قول ابن جريج.

الثاني: أن يتقدم في الخير أو يتأخر في الشر، قاله يحيى بن سلام.

الثالث: أن يتقدم إلى النار أو يتأخر عن الجنة، قاله السدي.

ويحتمل رابعاً: لمن شاء منكم أن يستكثر أو يقصر، وهذا وعيد وإن خرج مخرج الخبر.

}كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ{ 38 } * إِلاَّ أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ { 39* } فِي جَنَّاتٍ يَتَسَآءَلُونَ { 40 } *عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ { 41* } مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ{ 42 } * قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ { 43 } *وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ { 44 } *وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ { 45 } *وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ { 46* } حَتَّىٰ أَتَانَا ٱلْيَقِينُ { 47 } *فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّافِعِينَ* { 48 } فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ { 49* } كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ { 50 } *فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ { 51* } بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفاً مُّنَشَّرَةً { } *كَلاَّ بَل لاَّ يَخَافُونَ ٱلآخِرَةَ* { 52 } كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ {

<u>*53 } فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ* { 54 } وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ{ 55</u>

{ كلُّ نفْسٍ بما كَسَبَتْ رَهينةٌ } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: ان كل نفس مرتهنة محتسبة بعملها لتحاسب عليه، إلا أصحاب اليمين، وهم أطفال المسلمين فإنه لا حساب عليهم لأنه لا ذنوب لهم، قاله عليٌّ رضي الله عنه.

الثاني: كل نفس من أهل النار مرتهنة في النار إلا أصحاب اليمين وهم المسلمون، فإنهم لا يرتهنون، وهم إلى الجنة يسارعون، قاله الضحاك.

الثالث: كل نفس بعملها محاسبة إلا أصحاب اليمين وهم أهل الجنة، فإنهم لا يحاسبون، قاله ابن جريج.

{ وكنّا نَخُوض مع الخائضينَ } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: نكذب مع المكذبين، قاله السدي.

الثاني: كلما غوى غاو غوينا معه، قاله قتادة.

الثالث: قولهم محمد كاهن، محمد ساحر، محمد شاعر، قاله ابن زيد.

ويحتمل رابعاً، وكنا أتباعاً ولم نكن مبتوعين.

{ وكنّا نَكذّب بيوم الدِّين } يعني يوم الجزاء وهو يوم القيامة.

{ حتى أتانا اليقين } فيه وجهان:

أحدهما: الموت، قاله السدي.

الثاني: البعث يوم القيامة.

{ فما لهم عن التَذْكِرَةِ مُعْرِضين } قال قتادة: عن القرآن.

ويحتمل ثالثاً: عن الاعتبار بعقولهم.

{ كأنهم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرةٌ } قرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء، يعني مذعورة وقرأ الباقون بكسرها، يعني هاربة، وأنشد الفراء:

أمْسِكْ حمارَك إنه مُستنفِرٌ   في إثْر أحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لغُرَّبِ.

{ فَرَّتْ من قَسْورةٍ } فيه ستة تأويلات:

أحدها: أن القسورة الرماة، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه القناص أي الصياد، ومنه قول علي:

يا ناس إني مثل قسورةٍ   وإنهم لعداة طالما نفروا.

الثالث: أنه الأسد، قاله أبو هريرة، روى يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه الأسد بلسان الحبشة، قال الفرزدق:

إلى هاديات صعاب الرؤوس   فساروا للقسور الأصيد.

الرابع: أنهم عصب من الرجال وجماعة، رواه أبو حمزة عن ابن عباس.

الخامس: أنه أصوات الناس، رواه عطاء عن ابن عباس.

السادس: أنه النبيل، قاله قتادة.

{ بل يريد كلُّ امرىءٍ منهم أنْ يُؤْتى صحُفاً مُنَشّرةً } يعني كتباً منشورة وفيه أربعة أوجه:

أحدها: أن يؤتى كتاباً من الله أن يؤمن بمحمد، قاله قتادة.

الثاني: أن يؤتى براءة من النار أنه لا يقذف بها، قاله أبو صالح.

الثالث: أن يؤتى كتاباً من الله بما أحل له وحرم عليه، قاله مقاتل.

الرابع: أن كفار قريش قالوا إن بني إسرائيل كانوا إذا أذنب الواحد ذنباً وجده مكتوباً في رقعة، فما بالنا لا نرى ذلك فنزلت الآية، قاله الفراء.

{ هو أهل التقْوَى وأهل المغْفِرةِ } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: هو أهل أن تتقى محارمه، وأهل أن يغفر الذنوب، قاله قتادة.

الثاني: هو أهل أن يتقى أن يجعل معه إله غيره، وأهل لمن اتقاه أن يغفر له، وهذا معنى قول رواه أنس مرفوعاً.

الثالث: هو أهل أن يتقى عذابه وأهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته.

ويحتمل رابعاً: أهل الانتقام والإنعام.

https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=12&tSoraNo=74&tAyahNo=38&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

This page was prepared by Muhammad Umar Chand pn 07th February 2022 for the convenience of community readers, students, and research scholars,